



Address : University of Biskra, BP 145 RP, 07000 Biskra, Algeria

كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية



القرابة، العائلة والجندر

أ.د. سليم درنونني

الرصيد: 5

المعامل: 2

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- ب- ليفي ستروس والبنويّة الأنتروبولوجيّة؛
- لقد امتدت أعمال المفكر كلود ليفي ستروس على عقود وقد طرقت ميادين ومواضيع شتى وهذا ما يفسّر إلى حدّ بعيد ثراءها واحتواءها على معلومات قد نعود لها حتى وإن لم نوافق المفكّر في اتجاهاته الفكرية وطرق بحثه.
- أهم ما أكدت عليه البنويّة وأفكار ليفي ستروس هي تبعيّة الذات لنظام المعاني (المعنى الاجتماعي) السابق لها دائماً. لقد طوّر ليفي ستروس بحوثه لدراسة بعض الظواهر مثل علاقات القرابة والتحالف في مختلف المجتمعات.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• أسس كلود ستروس مدرسة البنيوية وبالتحديد الأنثروبولوجيا البنيوية في فرنسا وقد تبعه في ذلك عديد التلاميذ نذكر من بينهم [- 1934] Maurice Godelier الذي كان يحسب على البنيويين الماركسيين. لقد تبنت هذه المدرسة مفهوم الكلية الثقافية في بعد جديد (جملة الأنظمة الرمزية من كلام ولغة ومؤسسات وقوانين عائلية واقتصاد وفنون وعلوم وأديان).

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• طبق ليفي ستروس النموذج اللغوي على المجتمع علماً بأنَّ اللغويين البنيويين يفسِّرون تطوُّر اللُّغة بربطها بتطور المجتمع. فهم يميزون بين اللُّغة كوسيلة تواصل وتخطب وبين نظام العلامات الذي يشكل بنية. فالمعنى من الكلمة لا يرتبط بمدى إحالتها لموضوع أو شيء بل بالعلاقة التي تحويها مع الكلمات الأخرى المكوِّنة للُّغة. حافظ ليفي ستروس على الطابع اللاتاريخي في دراساته. على عكس الشكلائية ترفض البنيوية معارضة الملموس بالمبهم. فالشكل يعرف بالمادة التي هي غريبة عنه والبنية لا تختص بمحتوى مميز. فهي المحتوى ذاته.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• فرغم أن البنيوية هي بنت الشكلائية فهي تستقل عنها.
طبق ليفي ستروس دراساته على نظام القرابة. فكما هي الحال بالنسبة للغة لا ينبني هذا النظام على أطراف بل على أزواج من العلاقات: أم-زوج، أب-ابن، أخ-أخت. . . القرابة هي نظام تواصل. هي نظام اعتباطي للتمثيلات لا يعتمد العنصر البيولوجي بل التحالفات ومن هنا نفهم قواعد القرابة. بصفتها لغة وتبادل للعلامات والنساء.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• طبق ليفي ستروس نفس المقاربة على الأسطورة ونفى أن يكون الفكر الأسطوري فكرا ما قبل منطقي أو أحط من المنطق بل فكرا منطقياً على مستوى الحسن. يمكن اعتبار البنيوية لدى ستروس والبنيوية بصفة عامة ضرباً من الكانطية kantisme حيث هناك "تعالى للذات" فالبنيات ليس نماذج من الذات. لا مكان لـ "كوجيتو" فردي على طريقة سارتر. مكن البنيوية ونشاطها هو التنظيم الذي يخلق النظام رغم كل أشكال الوعي الذاتي.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• يقول ليفي ستروس: "لو تمثل النشاط اللاواعي للعقل في فرض أشكال على محتوى ولو كانت هذه الأشكال عي ذاتها بالنسبة لكل العقول القديمة والمعاصرة، البدائية والمتحضرة، كما هي الحال بالنسبة لدراسة الوظيفة الرمزية لكان من الضروري الاكتفاء ببلوغ البنية اللاواعية. الكل مؤسست وكل قابل للتطبيق على مؤسسات وعادات أخرى".

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• (ج) تحريم نكاح الأقارب وتداول النساء؛

• 1. شؤون القرابة؛

• تتنوع شؤون القرابة من حيث مستوياتها أو من حيث طريقة تحقيقها في كل مجتمع؛ شؤون الكلام بتسمياتها؛ والمواقف إزاء الأقارب مع تصرفات التجنب، أو الأفضة، أو العداوة التقليدية، والممارسات الاقتصادية والطقوسية والسياسية؛ وقوانين النسب والإرث، وتنظيم الأجيال؛ وتحريم نكاح الأقارب الشامل، ولكن بشكل متفاوت؛ وقوانين الزواج الراضة أو الفارضة أو المركزية لشركاء الحياة الممكنين.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

2. • **تحريم نكاح الأقارب كقاعدة عامة:** Règle universelle

• انطلق كلود ليفي ستروس مما يبدو أنه أقل ما يمكن تجاهله من هذه المظاهر، ألا وهو تحريم نكاح الأقارب؛ وهو قانون، ومن ثم فهو اجتماعي، ولكنه عام، إنه من طبيعة الأمور. إذا نظرنا إلى تحريم نكاح الأقارب على أنه ظاهرة طبيعية، أي إحيائية (بيولوجي)، فإنه يبقى غير مفهوم، لأنه في بعض المجتمعات يميز بين أبناء الأقارب المتوازنين بالمنع، وبين أبناء الأقارب المتصالبين بالسماح، وحتى بين بنات العمات بالتحريم، وبنات الأخوال بالسماح، فهناك علاقات من الدرجة ذاتها من وحدة الدم يقع بعضها تحت التحريم، في حين يفلت بعضها الآخر من التحريم، بل يصبح هو نمط العلاقة الزوجية.

(3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- لم يعد يمكن أن نفسر تحريم نكاح الأقارب بالإستناد إلى فتور الرغبة الجنسية إزاء الأقارب، إذ لماذا، والحال هذه، يمنع ما لا يرغب أحد في عمله؟ هذه ليس سنت الحياة، لأن عددا كبيرا من المجتمعات يجهل علم الوراثة الإحيائي، وإن علم الوراثة، على كل حال، لا يدين نكاح الأقارب. فإذا هل يجب تفسير هذا التحريم استنادا إلى سلسلة من الأسباب الخاصة كما يفعل دوركايم؟ ولكن لماذا إذا عموميته؟

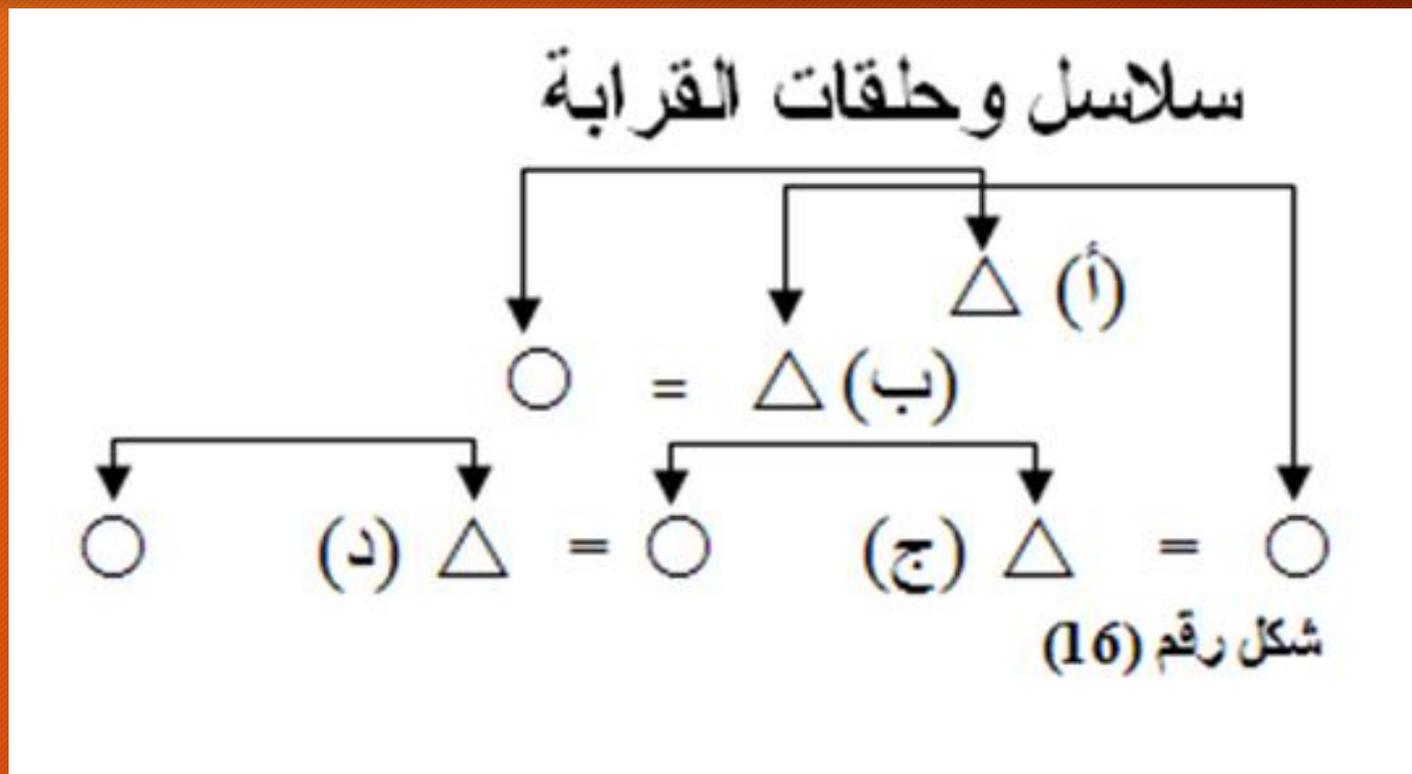
3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- 3. المصاهرة:
- إن منع الإتحاد بالنساء القربيات، هو في الحقيقة عبارة عن جعل الإتحاد بنساء بعيدات ضروريا، وبالتالي تحرير الأوليات لرجال أبعد؛ وهذا يعني جعل اتحاد الجنسين موضوعا للتبادل؛ أي اتحادا تصاهريا. وهكذا تنشأ عملية تواصل، يدل ليفي ستروس على أنها تعمل بطريقة منتظمة؛ حيث التصاهرات اللاحقة هي رهن بالتصاهرات السابقة.
- من الواضح أن زيجات مجتمع ما، بحد ذاتها ليست مستقلة بعضها عن بعض. فوحدة تحريره نكاح الأقارب يجعل بعض الزيجات محرما، على الأقل بالنسبة إلى الجيل القادم.
- ولكن وراء هذا التقييد البديهي، هل يوضع مجموع الزيجات كذلك لقانون داخلي، وذلك في كل مجتمع؟ أجل، هذه هي على الأقل أطروحة كلود ليفي ستروس. ولكن ماذا تعني الأطروحة في عمومها؟

(3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

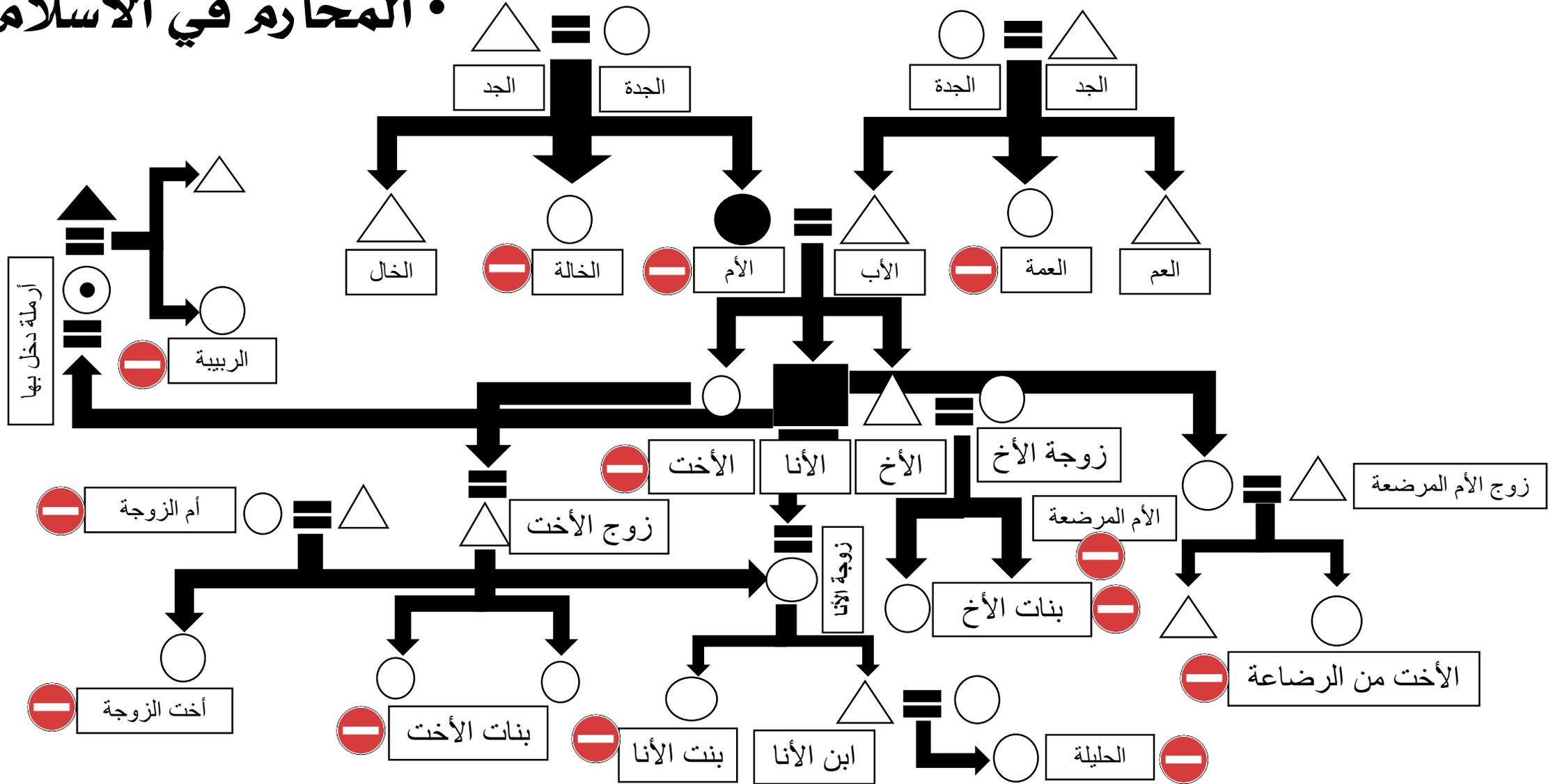
- 4. سلاسل وحلقات؛
- إذا امرأة محرمة على رجل (أ) أخته مثلا، تزوجت الرجل (ب) الذي تزوجت أخته الرجل (د)...فإننا نحصل على سلسلة من المصاهرات. وإذا كان مجموع الزوجات في مجتمع ما لا يخضع لأي قسر داخلي سوى تحريم زواج القربى الذي يدي بالضبط إلى إنشاء مثل هذه السلاسل لأن (أ) يجب أن يتزوج لا (أ)، فإن كل التشكيلات المعقولة تكون في الحقيقة، وبالدرجة نفسها، ممكنة. إذ يجوز للسلاسل أن تنغلق أو لا تنغلق في حلقات، ويجوز للحلقات، مهما يكن من أمر، أن تكون طويلة أو قصيرة. وحده وجود السلاسل يكون عندئذ ملحوظا؛ أم شكلها فلا يهم.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس



- إذا كانت امرأة محرمة على رجل (أ) أخته مثلا، تزوجت الرجل (ب) الذي تزوجت أخته الرجل (د)...فإننا نحصل على سلسلة من المصاهرات.

• المحارم في الاسلام



حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُنُوا فِيكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (23)

(3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- 5. الفرضية البنيوية:
- الفرضية البنيوية هي أنه في كل مجتمع، حتى حيث يبدو أن الزيجات لا تنتج إلا عن اختيارات فردية، تملئها اعتبارات اقتصادية أو عاطفية، غريبة عن القرابة، هنالك إمكانية تشكل أنماط معينة من الحلقات. إذا كان يمكن أن يوجد نظام في زيجات جيل من الأجيال، في حين أن هذه الزيجات لم تنسق بشكل مباشر، فهذا يعني أنها ترتب بزيجات الأجيال السابقة. وهذا الارتباط يحتاج إلى أدلة تثبت وجوده في المجتمعات التي كما هي الحال في المجتمع الغربي المعاصر، لا تجعل منه موضوعاً لقوانين صريحة. وفي المقابل، ما أكثر الثقافات التي تحدد فيها الأجيال السابقة، بطريقة سلبية وواسعة، أو إيجابية ضيقة، الزيجات الممكنة لاحقاً.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- (د) المنهج الألسني والتحليل البنيوي للقرابة:
- استلهم عالم الإنسان "كلود ليفي-ستروس" ألسنيته من "رومان جاكوبسون"، كان ذلك عام 1942م عندما طار "ليفي ستروس" ليحضر دروسه ومحاضراته في نيويورك، وبذلك التاريخ ولدت البنيوية الفرنسية. وقد لعبت سلسلة المحاضرات تلك دوراً عظيماً في تعريف "ستروس" على الألسنية ووجد ضالته في ذلك المنهج تأثراً بتعاليم "دي سوسير" و"رومان جاكوبسون" بحيث تتوافق مع الأنثروبولوجيا.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- ومما أثار اهتمام "ليفي ستروس" في الأربعينات وخلف لديه أثراً عميقاً هو الصّرامّة العلميّة التي اتّسمت بها الألسنيّة ونجاحاتها التفسيرية؛ يقول "ستروس":
- "إننا نجد أنفسنا نحن الأنثروبولوجيين في وضع حرج بإزاء الألسنيين، فقد اشتغلنا معهم طيلة سنوات عديدة، جنباً إلى جنب، ثم بدأ لنا إن الألسنيين أخذوا يتماصون منا، فرأيناهم ينتقلون إلى الجهة الأخرى من الحاجز الذي يفصل العلوم الدقيقت والطبيعيّة عن العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الذي اعتقدنا زمناً طويلاً أنّ عبوره أمر متعذر..." ويقول:

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- "إننا نريد أن نتعلم من الألسنيين سرّ نجاحهم، ألا يسعنا نحن أيضاً أن نطبق على هذا الحقل الذي تدور فيه أبحاثنا-القرابة، التنظيم الاجتماعي، الدين، الفلكلور، الفن- تلك المناهج الصارمة التي تبرهن الألسنية كل يوم على فعاليتها".
- ولكن كيف أمكن توظيف المبادئ العلمية للمنهج الألسني في مجال العلوم الاجتماعية؟ هذا ما سوف نجيب عليه خلال هذا البحث. إذ تمثل الدراسة التي بين أيدينا تعريفاً مبسطاً عن البنيوية في صورتها الألسنية والأنثروبولوجية، فتبدأ في بيان الخطوات العامة للمنهج الألسني يتبعها تطبيق الموضوع الأنثروبولوجي والمتمثل في النظام القرابي الذي يعد واحداً من أبرز الموضوعات التي عالجها "كلود ليفي-ستروس".

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- 6. تحليل المنهج الألسني:
- ابتداءً ولكي تتمثل لنا معرفة خطوات ومقومات هذا المنهج لا بدّ من إيضاح ذلك عن طريق تحليل لعبارة أو نص لكي يتيسر لنا السبيل في الوقوف على خصائص التحليل وميزات المنهج وما يتصف به من صرامة علمية بحيث تتولد بعد ذلك عندنا القدرة الكافية والقابلية على شرحه وتفسيره وفهمه. فلو اعتمدنا تحليل النص التالي بنائياً:

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- 6. تحليل المنهج الألسني:
- ابتداءً ولكي تتمثل لنا معرفة خطوات ومقومات هذا المنهج لا بدّ من إيضاح ذلك عن طريق تحليل لعبارة أو نص لكي يتيسر لنا السبيل في الوقوف على خصائص التحليل وميزات المنهج وما يتصف به من صرامة علمية بحيث تتولد بعد ذلك عندنا القدرة الكافية والقابلية على شرحه وتفسيره وفهمه. فلو اعتمدنا تحليل النص التالي بنائياً:

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- شَرِبَ مُحَمَّدٌ مَاءً بَارِداً، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرْتَوِيَ، لِأَنَّهُ كَانَ عَطِشَاناً. نجد أن:
- النص: هو مجموعة من الجمل "نسق أكبر".
- الجملة: عدد من الكلمات "نسق أصغر".
- الكلمة: مجموعة أحرف "فونيم"؛ حيث الفونيم = الحرف (المستوى التغايري للنطق).
- يرى "دي سوسير" أن الفونيم أصغر وحدة في اللغة، أما "جاكوبسون" فقد اكتشف الخصائص المميزة للفونيم.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- وبالرجوع إلى كلمة "شرب": تدخل الفونيمات المكونة لها في علاقات تتابعية/أفقية وأخرى عمودية/استبدالية.
- العلاقات التتابعية: ونعني بها علاقة كل فونيم "حرف" بالفونيم الذي يليه أو الذي يسبقه. أما العلاقات العمودية فالمقصود بها: العلاقة التماثلية أو التضادية للفونيم مع ما يماثله أو يختلف معه. والعلاقات الأخيرة (العمودية) تحتكم إلى مبدأ (عام) يتفق عليه كل البنيويين وهو مبدأ أو نسق "التضادات الثنائية" والتي تعني: أن كل فونيم أو كلمة أو جملة أو نص...الخ، يمكن معرفته أو تمييزه من خلال معرفته نقيضه (الأشياء تعرف بأضدادها).

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- نعمل الآن على ربط الضونيمات (ش، ر، ب) في علاقة تجاورية لاكتساب المعنى أو الدلالة.
- شرب = ش + ر + ب: (دلالة على مستوى الكلمة/النسق).
- ولكن كيف أمكن لنا تمييز كل حرف عن غيره؟ بالتأكيد ليس من خلال رسم الحرف وإنما عبر اختلاف الضونيمات وتقابلها، فاللغة كما سيتضح مزودة بنظام تقابلي. والسؤال الذي يواجهنا هو: لماذا لا يوجد استبدال تماثلي على مستوى الضونيم بينما يوجد على مستوى الكلمة؟ وجواباً عن ذلك هو أن الضونيم يمثل الوحدة غير القابلة للتقسيم أو الوحدة التي لا يمكن أن تعوّض بوحدة أخرى.

(3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- وفي سياق جملة (شرباً محمدٌ ماءً بارداً) فإن كل كلمة ترتبط بعلاقتها مع الكلمة التي تجاورها على نحو تتابعي وآخر إسقاطي. لقد اكتشف "جاكوبسون" نظرية "المورفييم" ويقصد به التجسيد الحقيقي لمبدأ المجاورة (للأحرف والكلمات)، فمثلاً كل كلمة في جملة ترتبط مع الكلمة التي تليها أو تسبقها سواء كان الارتباط ذاتياً أو منفصلاً بالمعنى المجازي، إذ يعطي ذلك الارتباط دلالة جديدة لمجموع الكلمات.

(3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- ويتمثل الارتباط الذاتي بقولنا: (عبد المجيد) فالكلمتان "عبد" و"مجيد" تشكّلان كلمة واحدة لها دلالة معينة ومحددة، والارتباط الانصالي كأن نقول "عبد مجيد" فكل كلمة لها دلالتها المحددة التي تكتسبها من خلال علاقتها بالأخرى.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- وفي الجملة أعلاه، إن كلمة "شرب" تعني ذلك الفعل المبني للارتواء وليس "جاء"، و"محمد" اسم لشخص معين وليس هو ذلك الشخص "علي" أو "أحمد" أو... الخ، و"ماء" لا تعني "نار" ولا "ثلج"، و"بارد" هو ليس "ساخن". كيف استطعنا تمييز كل ذلك، الجواب بسيط: اعتماداً على مبدأ "التضادات الثنائية" والذي يعني المخزون المعرفي الذي يتسلح به الإنسان، ولو كانت كل الكلمات متشابهة لما كان هناك اختلاف، ولما وجد أي معنى، وبالتالي لا توجد (لغة) أساساً.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- وعن طريق ربط هذه الكلمات مع بعضها البعض أمكننا فهم هذه الجملة ومعرفتة دلالتها المحددة عبر وضع المجاورة لمجموع الكلمات، كذلك يمكننا من خلال مفهوم الاستبدال التماثلي أن نقوم بتوليد جمل جديدة من هذه الجملة بحيث تعطي نفس المعنى أو الدلالة، كأن نقول:
- -ارتوى محمد من الماء.
- -شرب هو سائلاً لا طعم له جعله يرتوي فالسائل كان بارداً.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- -الشراب كان بارداً. وهذا ما يسمى ب(القواعد التوليدية أو النحو التوليدي)، ولكن عندما نلاحظ هذه الجمل الجديدة نرى أن ما يجمعها ليس هو المعنى فقط، فالمعنى نتيجة لتشابه الجمل وليس سبباً لها، أن ما يجعلها تتشابه هو (التركيب النحوي) وليس (الظاهري) لها. وهنا يرد السؤال: ماذا نعني بالتركيب النحوي أو القواعد النحوية؟.
- قبل الإجابة عن هذا السؤال، نسأل أنفسنا سؤالاً آخر: ماذا يعني أسبقية التركيب على المعنى؟ وما أهمية ذلك؟

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- أن القيمة الدلالية للكلمات في الجملة أو داخل النص تعتمد كلياً على ضوابط القواعد النحوية الثابتة، وهذه القواعد – كما يقول نعوم تشومسكي- أصيلاً في عقل الإنسان، فالإنسان يولد وهو مزود بنظام ثابت من القواعد النحوية بغض النظر عن السياقات الخاصة بكل لغة، وهذا يبرهن على الفعالية الكلية للقواعد بأنها تشكل بنية عامة في العقل البشري.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- فجملة "شرب محمد ماءً بارداً" لو غيرنا دلالتها وصفناها بالشكل التالي: "شرب ماءً محمداً" نكون أمام تفسيرين لهذه الجملة، أما إنها جملة غير واضحة الدلالة وذلك من خلال المعنى الظاهري لها، أو تؤخذ على نحو مجازي ويتم -مثلاً- تأويل الماء بالبحر وهكذا... وفي الحالتين تكون الجملة صحيحة من حيث تركيبها النحوي. وهذا يعني إن المعنى لا يرتبط في كل الأحوال بالتركيب، فالتركيب واقع على الرغم من اختلال المعنى، أما المعنى فلا يمكن أن يوجد إلا من خلال التركيب، فالتركيب -إذن- سابق على المعنى.

(3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• كذلك يمكن ربط الجمل الثلاث مع بعضها في علاقات توافقية تتبع نفس السياق الذي يتم فيه تفسير الكلمة أو الجملة للكشف عن النسق الخاص والدلالة الخاصة بالنص، إلا إن التحليل اللغوي يمكن أن يتوقف عند تحليل الكلمة في الجملة وما يرد من تحليلات أخرى فهي مجرد إسقاط لما حدث من تحليل، إذن ما هي البنية الكلية للغة بعد كل هذا؟ وما الذي توصلنا إليه؟

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• ما توصلنا إليه هو: أن هناك قاعدة أو بنية عامة (كلية) تحكم جميع العلاقات التي تجري سواءً كانت في الكلمة أو الجملة أو النص. وإنّ هذه البنية تعطي لتلك العلاقات معنى محددًا وتضفيه عليها، وإنّ هذه العلاقات وذلك المعنى الذي نستخرجه منها يرجعان إلى تلك البنية (الكلية)، وهي بنية غير واعية ولا شعورية، أي أنها موجودة في اللاوعي البشري، وإنّ الإنسان يتقيد بضوابطها دون أن يشعر بذلك على اعتبار أن العقل البشري مسلح بهذه المعرفة ومزود بها فطرياً، كما أن له استعداداً قوياً – ولا بدّ من ذلك- لتقبلها، فماذا نعني –إذن- بالقاعدة أو البنية الكلية، إن البنية الكلية هي: القواعد النحوية الثابتة في العقل الإنساني.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- 7. التحليل البنيوي للقرابة:
- استعارة المنهج اللغوي في ميدان الأنثروبولوجيا - القرابة نموذجاً-
- في المنهج البنيوي لا بدّ من تحليل النظام القرابي للوصول إلى البنية (الكليّة) التي تحكم هذا النظام ومن ثم الوصول إلى (القانون البنيوي). فلو أخذنا الأسرة -مثلاً- كوحدة قرابية وهي تقابل الجملة في اللغة، إن اختيار الأسرة لم يكن اعتباطياً أو لأجل التمثيل، فالأسرة تعد المظهر الحقيقي للنظام القرابي، فهي كما نعرف تتكون من علاقات بين وحدات (ألفاظ)، والجملة تتكون من علاقات بين وحدات أو (كلمات).

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• إنَّ وحدات الأسرة هي: (أب، ابن، أخ، أخت) لدى "ستروس"، ولكن لو
تمثلنا الأسرة بهذا الشكل: (أب، أم، ابن أو بنت "أولاد"). أن النظام
القرابي هنا -حسب ستروس- مزوّد بنظام تقابلي [أب / أم] [أخ / أخت]
ومجموعة من التقابلات الأخرى.

• هذا النظام الثنائي يحقق التمايزات الممكنة بين كل لفظ
وأخرى، إضافة إلى موقف هذه الوحدات (الألفاظ) من بعضها البعض،
كما أنه يعطي الدلالة لكل وحدة من هذه الوحدات ويضفي عليها
المعنى المحدد. والسؤال هنا: كيف تكونت هذه الأسرة البسيطة؟
أليس من الضروري أن نعرف الأصل الحقيقي لها؟ هل ظهرت إلى الوجود
على نحو تلقائي وعضوي دون أن يكون هناك أي سبب لوجودها؟

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

• أن كل تحليل "ستروس" للنظام القرابي يرتكز على مجموعة من هذه الأسئلة، إذ ينبغي علينا -قبل كل شيء- أن نبحث عن أو أن نكتشف الشروط الضرورية لوجود الأسرة، إذ يفترض "ستروس" -بدايةً- إن للأسرة وجوداً أعمق من وجودها الظاهر، وهذا الوجود هو التعبير المشروط لها ولولاه لما كانت هناك أسرة البتة. وفي تحليل الألفاظ (أب، أم، أولاد؛ وهم نتيجة لعلاقة الأب والأم)، يشير اللفظان [أب، أم] إلى وجود علاقة من نوع ما هي علاقة "زواج" أو "اتصال" بينهما، إذ يشكل ذلك الاتصال قاعدة شكلية لظهور الأسرة. والآن نصل إلى السؤال المهم: كيف تتحقق الأسرة؟

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- تأتي هنا الهامات "ستروس"، بعد أن يفكر ملياً يخرج بهذه النتيجة، يقول: لا بدّ من وجود شخص -أب أو خال- يقوم بإعطاء امرأة إلى ذلك الرجل ليتزوجها. ويرى "ستروس" إن ذلك الشخص هو أخ الزوجة (الخال) وليس (الأب) لأسباب موضوعية أولاً ومنهجية ثانياً. ولكن من حقنا أن نتساءل: لماذا لا يتم العطاء أو المبادلة من جانب النساء؟ إلا إن "ستروس" يجيب عن ذلك -وقد يكون محقاً- أنه في المجتمع البشري: الرجال هم الذين يبادلون النساء وليس العكس.
- فالخال هو الذي يتنازل عن (امرأة) يهبها لذلك الرجل ويتزوجها ويكون بدوره الأولاد والأسرة والقرابة، والخال هو البنية الأساسية لوحدة الأسرة وللعلاقات بين هذه الوحدات، وهو الذي يحدّد ماهية العلاقات داخل الأسرة ووحداتها.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- ويؤدي الخال - ولا أقول يتكون - إلى أربعة أفاض حسب "ستروس" هي (الأب؛ زوج الأخت، الأخت، ابن الأخت؛ الأولاد، الأخ؛ الخال نفسه). ولكن كيف وجد الخال في هذه البنية؟. يقول "ستروس": لا نحتاج إلى أن نشير كيفية ظهور الخال في هذه البنية، فهو - الخال - شرطها ولا يمكن أن توجد البنية من دونه، فهو لا يظهر فيها بل أعطي لها مباشرة، ويمكننا أن نطلق على هذه البنية اسم (البنية الخالية)، وهذه البنية هي التي كوَّنت الأسرة ومن ثم القرابة.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- ويردف "ستروس" ليقول: أن البنية الخالية هي بنية عامة (كونية) موجودة في كل المجتمعات البشرية. وما يواجهنا السؤال التالي: ما هو المعادل الحقيقي والأساسي لهذه البنية؟ بعبارة أخرى: كيف اعتبرت هذه البنية بأنها بنية كلية/عامة ولا يخلو مجتمع إنساني منها؟.
- يجيب "ستروس" عن ذلك: بأن أي مجتمع يقوم أساساً على قاعدة (تحریم سفاح المحارم)، وهي قاعدة عامة في المجتمع البشري، وهذه القاعدة تحرم على الرجل من الزواج بأخته إذ ينبغي عليه أن يتزوج من امرأة خارج دائرة المحارم، كما يتم التنازل له عن امرأة أخرى ليتزوج بها من رجل آخر وهكذا.

3) نظرية القرابة عند كلود ليفي-ستروس

- ويرى "ستروس" إن قانون التحريم هذا هو (قانون بنيوي) ويعادل البنية الخاليتية، كما أنه قانون ذهني/عقلي، حاضر في اللاوعي أو اللاشعور إلا إن الامتيازات الاجتماعية قد حجبته عن الظهور، وهذا القانون هو الأساس الحقيقي للنظام القرابي ووجود الأسرة.
- قاعدة سفاح المحارم = البنية الخاليتية
- البنية الخاليتية = الزوج الخارجي
- إذن قاعدة سفاح المحارم = الزواج الخارجي
- فالمجتمع -قرابياً- قائم على قانون التحريم الذي هو قانون بنيوي.

النهاية

أ.د. سليم
درنوني

• شكراً على القراءة المتأنية والمفيدة